

تفسير البحر المحيط

@ 492 \$ 1 (سورة القدر) 1 \$ مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم .

2 ({ إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ }) 2 .

{ إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ } . .

هذه السورة مدنية في قول الأكثر . وحكى الماوردي عكسية . وذكر الواحدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة . وفي الحديث : (أن أربعة عبدوا الله تعالى ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين : أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع) ، فعجب الصحابة من ذلك ، فقرأ : { إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } السورة ، فسروا بذلك . ومناسبتها لما قبلها ظاهر . لما قال : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } ، فكأنه قال : اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا ، { إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } ، والضمير عائد على ما دل عليه المعنى ، وهو ضمير القرآن . قال ابن عباس وغيره : أنزله الله تعالى ليلة القدر إلى سماء الدنيا جملة ، ثم نجمه على محمد صلى الله عليه وسلم) في عشرين سنة . وقال الشعبي وغيره : إنا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك في ليلة القدر . وروي أن نزول الملك في حراء كان في العشر الأواخر من رمضان . وقيل المعنى : إنا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفضلها . ولما كانت السورة من القرآن ، جاء الضمير للقرآن تفخيماً وتحسيناً ، فليست ليلة القدر طرفاً للنزول ، بل على نحو قول عمر رضي الله عنه : لقد خشيت أن ينزل في قرآن . وقول عائشة : لأنا أحقر في نفسي من أن ينزل في قرآن . وقال الزمخشري : عظم من القرآن من إسناد إنزاله إلى مختصاً به ، ومن مجيئه بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه ، وبالرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه . انتهى ، وفيه بعض تلخيص . وسميت ليلة القدر ، لأنه تقدر فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها وتدفع إلى الملائكة لتمثله ، قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما . وقال الزهري : معناه ليلة القدر

العظيم والشرف ، وعظم الشأن من قولك : رجل له قدر . وقال أبو بكر الوراق : سميت بذلك لأنها تكسب من أحيائها قدراً عظيماً لم يكن له قبل ، وترده عظيماً عند الله تعالى . وقيل : سميت بذلك لأن كل العمل فيها له قدر وخطر . وقيل : لأنه أنزل فيها كتاباً ذا قدر ، على رسول ذي قدر ، لأمة ذات قدر . وقيل : لأنه ينزل فيها ملائكة ذات قدر وخطر . وقيل : لأنه قدر فيها الرحمة على المؤمنين . وقال الخليل : لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة ، كقوله : { وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ } ، أي ضيق . وقد اختلف السلف والخلف في تعيين وقتها اختلافاً متعارضاً جداً ، وبعضهم قال : رفعت ، والذي يدل عليه الحديث أنها لم ترفع ، وأن العشر الأخير تكون فيه ، وأنها في أوتاره ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (التمسوها في الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة) . وفي الصحيح : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) . .

{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } : تفخيم لشأنها ، أي